أ. خديجة بصالح
المركز الجامعي بعين تموشنت
bessalahkhadidja@hotmail.com

تاريخ الإرسال	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2018-08-28	2018-09-26	2019-03-22

الملخص

تهتم النظرية اللسانية بأنساق اللغة الطبيعية، أي بتراكيبها المتحققة أو التي يمكن أن تتحقق، كما تهتم أيضا بتطورها التاريخي، وبمختلف أنشطتها الثقافية ووظيفتها المجتمعية، وأسسها المعرفية، إذ تصاغ أنساق اللغة صياغة واضحة من قواعد متواضع عليها من شأنها أن تحدّد نوع السلوك اللغوي، كما يظهر هذا الأخير ذاته في استعمال العبارة الكلامية اللفظية في كل موقف ومقام تواصلي.

ومما لا نقاش فيه أن البناء النظري للعبارات لا يقوم على المستوى الصوري والمستوى الدلالي فقط، وإنما ينبغي أن يُتمم بالمستوى الثالث مستوى فعل الكلام، ذلك أن كل عبارة متلفظ بها ينبغي أن لا تصف فقط من وجهة تركيبها الداخلي والمعنى المحدد لها، بل يجب أن ينظر إليها كذلك من وجهة الفعل التام المنجز المؤدي إلى إنتاج تلك العبارة المكونة للخطاب، التي تسعى التداولية إلى دراسة كيفية فهم الناس لهذه الخطابات وإنتاجهم لفعل تواصلي .

إن البحث عن المعنى التداولي الوظيفي في الخطابات لا يقتصر على ما هو معاصر من الإبداعات، وإنما يتعامل مع الإبداع بصفته خطابا تواصليا. وهذا ما سنسعى إلى تحقيقه من خلال استنطاق نص شعري لـ"لقيط بن يعمر" والبحث عن العلاقات المطردة الموجودة بين بنياته، موضحين أية خصائص للخطاب تتحدد بواسطة بنية المتداولين للغة والمستعملين لها.

- **الكلمات المفاتيح:** أنساق – تداولية – الوظيفي –خطاب – تواصلي – شعر – سياق.

- **مقدمة :**

إن التداولية بحث من مباحث الدراسة اللسانية المعاصرة التي ظهرت إبان سبعينات القرن العشرين، وهي "تدرس كيفية فهم الناس للخطاب وإنتاجهم لفعل تواصلي أو فعل كلامي في إطار موقف كلامي ملموس ومحدّد."(1) ويعرفها ديكرو DUCROT بأنّها "تأثير المقام على المعنى، فالتداولية تدرس كل ما في المعنى الملفوظ المربوط بالمقام الذي قيل فيه، ولا بالتركيب اللساني الذي استعمل فيه."(2)

تعدّ التداولية في مفهومها الاصطلاحي منهج في تحليل الخطاب أكثر منها اتجاه نقدي محدد، فهي دراسة اللغة في المقام الذي قيلت فيه، وضمن السياق العام للخطاب للتمكن من المعنى الناشئ من ذلك التواصل وليس من البنية التركيبية للغة. وبالتالي فهي ذات صلة بفروع معرفية أخرى تخدمها كالنقد النفسي، والاجتماعي، والأسلوبي، والوظيفي...

أما الوظيفية فهي نظرية في اللغة تصوب اهتمامها لوظائف المكونات في الجملة.(3) وهي تستند إلى البعد التداولي للغة بحكم أنها وسيلة تواصل. ويتميّز الاتجاه الوظيفي التداولي من بين الاتجاهات الأخرى بأنه "يربط اللغة بالوظيفة التي تؤديها من جانب، وبالبيئة الاجتماعية وتضافر العناصر من جانب آخر."(4) ولذلك يربط الوظيفيون المقال بالمقام عند دراستهم للأشكال الدلالية. كما تستند الدراسات الوظيفية أيضا إلى مفهوم السياق عند المدرسة الفيرثية بشقيه "سياق النص، أو السياق اللغوي أو سياق **المقال**، وسياق الموقف أو السياق غير اللغوي، أو سياق **الحال**.(5)

1- أهمية العلاقة بين الوظيفية والتداولية.

إن البحث عن المعنى التداولي الوظيفي في الخطاب "لم يعد مقتصرا على وضوح المفردات اللغوية، ووظائفها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية على مستوى التركيب"(6)، لأنه بذلك يركز على الجوانب اللغوية التركيبية ويغفل العوامل الاجتماعية والسياقية التي تعدّ من العناصر الفاعلة توضيح معنى الكلام، كما أن الاقتصار على قرينة بعينها كقرينة الإعراب غير كاف لتحديد المعنى. ولهذا لا بدّ من تضافر مجموعة من القرائن للوصول إلى فهم المعنى المقصود من الكلام. ويمكننا تصنيف هذه القرائن عل النحو التالي:

أ- القرائن المعنوية: وهي معاني النحو(العلاقات السياقيةrelations (syntagmatiques.

ب- القرائن اللفظية: وهي ما يقدمه علما الصوت والصرف للتركيب النحوي من قرائن مختلفة.

ج- القرائن المقامية: (الحالية situation du contexte) التي يعد من أهم القرائن المساعدة على تحديد المعنى، كشخصية المتكلم، وشخصية المخاطَب، وما بينهما من علاقات، وما يحيط بالكلام من ملابسات وظروف ذات صلة به.(7) وقد سماها المحدثون "سياق الحال"، ويقصدون بذلك مجموعة العناصر والظروف الخارجية المحيطة بالكلام، كالظروف الاجتماعية والنفسية والثقافية للمتكلم والمشتركين في الكلام.(8) دون أن ننسى أثر النص الكلامي في المستمعين ومدى استجابتهم أو رفضهم له، لأن من خصائص "سياق الحال" إظهار

الأثر الاجتماعي الذي يقوم به المتكلم وكل المشتركين في الموقف الكلامي. وبالتالي فإن إدراك المعنى المقصود لا يتحقق إلا بمعرفة "الظروف أو الملابسات ذات الصلة بكل ما هو خارج النص سواء كان لغويا، أو غير لغوي مما يتصل بالحدث اللغوي."(9) وهو المنحى الذي أسس معالمه "فيرث" في نظريته الاجتماعية، مؤكدا على الدور الاجتماعي لعناصر السياق –اللغوية وغير اللغوية- كقرينة مساعدة على وصف وتفسير جميع الوظائف الكلامية بما فيها الوظيفة الصوتية، والنحوية، والمعجمية، والدلالية لسياق الحال.(10)

إن من أهم ما ميز الدرس التداولي تحديده لما يعرف بـ "**الوظائف التداولية للغة**" les fonction pragmatiques ، إذ "تجاوز وظيفة التواصل، إلى تعدد الوظائف، وأهمها: أن اللغة ذات وظيفة تأثيرية في السلوك الإنساني، وتنبني عليها تغيرات في الآراء والمواقف. إلا أن هذه المسألة (تعدد وظائف اللغة)، نشأت قبل الدرس التداولي مع "جاكوبسون" وتطورت مع باحثين لغويين آخرين أمثال "هاليدي"، و"بوهلر".

يتضح لنا مما سبق أن مفهوم التداولية يقوم على ربط البنية اللغوية بوظيفتها في الاستعمال انطلاقا من أشكال المقامات والسياقات الواردة فيها، وذلك قصد الوقوف على أغراضها ووظائفها الدلالية والتداولية التي تصاحب عملية الأداء الكلامي، وهذا هي مهمة الاتجاه الوظيفي ونظرته التداولية إلى اللغة.

2- النص الشعري من منظور تداولي.

إن النص الشعري بالمفهوم التداولي هو مجموعة أفعال أدائية تضبطها جملة من العلاقات والوظائف المتحكمة في عملية الإبلاغ والتواصل، وهو ما تنادي به المقاربة الوظيفية التداولية المعاصرة التي "تنظر إلى اللغة بعدّها ظاهرة خطابية وتواصلية واجتماعية."(11) ولهذا يمكن معالجة النص الشعري معالجة تداولية بدراسة شروط وصوله إلى المتلقي، والتأثير فيه، ودراسة الصور والبنى التي تتكفل بذلك. وبالتالي تسعى الدراسة التداولية في النص الشعري إلى التعرف على أهم الخصائص التركيبية في القصيدة ، ليس من ناحية البنية النحوية والصرفية فحسب، بل من حيث ارتباطها بمبدأ التداول بعامة، أي أنها تبحث في الخصائص التي تجعل من تراكيب القصيدة موجهة لغرض ما أو مقصد بذاته، لذلك فهي لا تعتمد الوصف الشكلي للتراكيب النحوية، وإنما تتجاوزها إلى الوظائف التداولية المتسترة خلف التركيب.

3- مظاهر التداولية اللغوية في دالية لقيط بن يعمر.

يتطرق هذا البحث إلى الخصائص الشكلية لعناصر التركيب اللغوي المتعددة في القصيدة، من (أفعال، وبنى حجاجية، وتكرار...)، وتبيان وظائفها التداولية ودراسة ما يجعل من نص القصيدة خطابا شعريا متداولا.

تنتمي المدونة (الدالية) إلى شعر الحماسة الذي يحث على القبلية والقومية من خلال التفاعل بين المتكلم (الشاعر)، والمتلقي (القارئ). ورغم الاختلافات الواقعة بين الشاعر وقومه إلا أن قوميته فاقت ذلك، فالخطر المحدق أشد وقعا على نفسه، فعندما علم بأن كسرى(ملك الفرس) يستعد لغزو قبيلة "إيّاد" التي أغارت على مرج واقع بين المدائن قريب من نهر كسرى، وأثناء الإغارة أصيبت امرأة من أشراف العجم كانت بصحبة جواريها، وبلغ

ذلك الحادث كسرى فأرسل جيشا للأخذ بالثأر وردّ الاعتبار، لكن قبيلة إيّاد هزمت الجيش في معركة تدعى "حامية الوطيس"، اشتد غضب كسرى وأمر لقيطا بكتابة إلى قومه حتى يغير عليهم(12)، قرر لقيط ضمّ صوته إلى صوت الجماعة(القبيلة) معلنا وفاءه."أرسل لقيط قصيدتين مضمونهما واحد، الأولى هي قطعة دالية من أربعة أبيات موجزة والثانية عينية من ستين بيتا يفصل ما جاء في الدالية شديدة اللهجة."(13) كانت القصيدة الأولى شديدة الإيجاز مكثفة الدلالة، مباشرة الموضوع ولعل الغرض منها الإسراع في توصيل فكرته، وهي نواة عينيته ولب التحذير.

لقد عكست القصيدة قلق لقيط بن يعمر على قومه وما سيحلّ بهم جراء هجوم جيش كسرى، استهل القصيدة على عادة الجاهليين بإلقاء تحية السلام قائلا:

سلام في الصحيفة من لقيط // إلى من بالجزيرة من إيّاد (14)

بعدها انتقل إلى تحذير قومه واصفا استعداد كسرى وجيشه في إبادتهم:

بأن الليث كسرى قد أتاكم // فلا يشغلكم سَوْقَ النقاد

أتاكم منهم ستون ألفا // يزجون الكتائب كالجراد

على حَنَق أتيناكم فهذا // أوان هلاككم كهلاك عاد (15)

4- أفعال الكلام انطلاقا من سمة التلفظ في القصيدة:

يعد التلفظ من أهم مرتكزات التحليل التداولي، لذا فقد أولاه العلماء عناية كبيرة إضافة إلى عوامل أخرى كالحالة النفسية، والنبرة، والمحيط المادي، والاجتماعي.(16) يتبيّن لنا أن الملفوظ ينشأ نتيجة البناء اللغوي، وليس المادة اللغوية إلا مكوّنا من مكوناته مع الأخذ بعين الاعتبار التلفظ والسياق التاريخي، والاجتماعي، والثقافي الذي يتلفظ فيه. وبما أن مسألة التلفظ تندرج ضمن نظرية التواصل، فإن كثير من علماء اللسان اعتمدوا نموذج جاكوبسون المبيّن للعلاقة بين المتكلم والمتلقي وعملية التواصل بينهما:

(السياق)

المرسل ← الرسالة ← المرسل إليه

(الشاعر) (القصيدة) (القبيلة)

عملية التواصل

تكون الأفعال الإنجازية بالصيغة المباشرة والتي يدل عليها ملفوظ معيّن دلالة مباشرة، أي ان الأفعال المباشرة هي حالات أين يمكن للمتكلم التلفظ بقول ما، ويراد منه ما صرّح به. ويستعمل المخاطب الفعل الكلامي المباشر حينما يعطي أولوية لقصده بهدف تحقيق هدفه الخطابي وتبليغه، فيكلف المتلقي بعمل ما، أو توجيهه لمصلحة ما، أو إبعاده عن خطر. ويكون التوجيه من خلال الأفعال المعجمية الدالة بنفسها دلالة معجمية صريحة كالأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء وهي تراكيب إنشائية وردت للإثارة المتلقي واستجابته.

بعد الوقفة الطللية التي افتتح بها الشاعر لقيط قصيدته الثانية (العينية والتي جاءت تفسيرا للأولى الدالية المختصرة والمركزة)، انتقل إلى الحديث عن الخطر الذي يداهم قومه (من البيت 10 إلى البيت19) في جملة من الأنماط التعبيرية التي تعتمد على التدرج في طرح قضايا القصيدة، فزاوج بين الإنشاء والخبر، وكان الإنشاء للإثارة وجلب الانتباه، ومن أساليب الإنشاء التي وظفها الشاعر في خطابه مايلي:

أ-النداء: ورد في الفعل الكلامي الصريح بأداته الأصلية "الياء" التي اختصت هنا لنداء البعيد، وقد ورد في البيت الأول في قول الشاعر:

يا لهف نفسي أن كانت أموركم // شتّى وأُحكم أمر الناس فاجتمعا (17)

إن النداء في هذا البيت فعل كلامي توجيهي (**يا لهف**) نادى به الشاعر قومه ووجههم إلى الاجتماع والاتحاد على أمر واحد يوحد كلمتهم ويلّم شملهم، فالحالة النفسية المصاحبة لهذا النداء والتي تبرزها لفظة (لهف) تنم عن الرغبة الملحة في التعجيل.

وفي موضع آخر استعمل الشاعر النداء مقرونا بتكرار المنادى (**يا قوم**) ليلفت المرسل إليه أنه المقصود بهذا الخطاب، ولتأكيد على أهمية الحدث قائلا:

يا قوم إن لكم من عزّ أوّلكُم // إرثا أَشْفَقْتُ أن يودي فينقطعا

يا قوم بيضتكم لا تُفْجَعُنَّ بها // إنّي أخاف عليها الأزْلَمَ الجذعا

يا قوم لا تأمنوا إن كنتم غُيُرًا// على نسائكم كسرى وما جمعا (18)

إن القوة الإنجازية لمضمون النداء هي خوف الشاعر من ظلم الزمن الذي قد يأتي على كل ما يعتزّ به قومه، فقد جاء النداء محفزا للمنادى، ولتقوية هذا الفعل التوجيهي عمد الشاعر إلى ما يثير النخوة العربية وهي غيرة العربي على عرضه وصيانة شرفه. إن حرص الشاعر على قومه جعله يكرر لفظة (قوم) عدة مرات، ويقوم بوظيفة خطابية في تشكيل التخاطب وعلاقة المخاطب بالمتلقي.

ب- الاستفهام: إن الفعل الاستفهامي الذي يقترن بجانب إثارة الأسئلة هو أكثر الأفعال أهمية ضمن مجموعة الأفعال اللغوية.(19)

لقد تنوعت أدوات الاستفهام المستعملة من قبل الشاعر في النص العري بين (الهمزة، ما، من) حسب ما يقتضيه المقام للدلالة على حيرة الشاعر، فالفعل الكلامي جاء معبرا عن حالة نفسية (الرغبة) في معرفة أسباب تهاون القوم وعدم اكتراثهم للأمر الخطير الذي يداهمهم، إذ يقول لقيط متسائلا:

ألا تخافون قوما لا أبا لكم // أمسَوْا إليكم كأمثال الدّبا سُرُعا

ما لي أراكم نياما في بلَهْنية // وقد ترون شهاب الحرب قد سطعا

وما يُردّ عليكم عزّ أوّلكم // إن ضاع آخره أو ذَلَّ فاتَّضَعا

هو الجلاء الذي يجتثّ أصلَكم// فمن رأى مثل ذا رأياً ومن سمعا؟ (20)

يلاحظ القارئ لهذه الأبيات الشعرية أن الشاعر قد استعمل أفعالا لغوية مباشرة تطابقت فيها قوتها الإنجازية مع معناها الحرفي والمتمثل في فعل السؤال، والذي استدلّ عليها بأدوات السؤال **الهمز** في (ألا تخافون...)، **وما** في (ما لي أراكم...)، وأيضا **من** في قوله (فمن رأى مثل... ومن سمعا؟).

إن ميل الشاعر إلى توظيف فعل الاستفهام ناتج عن التفاعل بينه وبين الطرف الثاني من الخطاب (أي استحضار متلق غائب وقت كتابة الرسالة)، وهو أسلوب يقتضي ردة فعل وسرعة في الاستجابة لأنه في الوقت نفسه يستفسر عن حال قومه من جهة، ويزوده بأخبار العدو من جهة أخرى.

ج- الأمر: جاءت القصيدة حافلة بأفعال الأمر المسندة إلى واو الجماعة، والتي وردت في وضع يبين أن طلبه ينبغي تنفيذه على سبيل الوجوب دون مماطلة في قوله:

أبلغ إيّادا وخلّل في سراتهم// إني أرى الرّأي إن لم أعص قد نصعا (21)

الفعل الكلامي المباشر ←─── أبلغ إيادًا ←─── أمر صريح

إن الشاعر من خلال هذا الفعل لم يكشف عن الأمر، ولكنه برّر سبب طلبه حيث فسرّه الأسلوب الخبري الوارد في الشطر الثاني من البيت (إني أرى إن لم أعصا قد نصعا). كما نلاحظ استعمال الشاعر لفعل الأمر بصيغته المعروفة بصورة متكررة ومتتابعة موظفا عنصر الربط "الواو" في خطابه لقومه:

فقنوا جيادكم واحموا ذماركم//واستشعروا الصبرلا تستشعروا الجزعا(22)

تتابعت ثلاثة أفعال أمرية مباشرة (اقنوا، احموا، استشعروا) دالة على تأجج النزعة الحماسية لدى الشاعر، ومدى إصراره على ضمّ صوته إلى صوت الجماعة، مما جعله يكثر من توظيف هذا النمط من الأفعال كما يتجلى في الأبيات الشعرية الموالية:

صونوا جيادكم واجلوا سيوفكم // وجددوا للقسيّ النبل والشرعا

واشروا تلادَكم في حرْز أنفسكم // وحرز نسوتكم لا تهلكوا هلاعا (23)

إن توظيف الشاعر لفعل الأمر المباشر جاء للدلالة على حدة وخطورة الوضع، مما يقتضي تنفيذها على وجه السرعة. وقد تواصلت الرسالة على نهج معتمد على أفعال أمرية مباشرة يقترب فيها الشاعر أكثر من مخاطبه في قوله:

فقلّدوا أمركم لله درّكم // رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا (24)

جاء الطلب –هنا- دون حدّة لأنه متبوع بصيغة المدح خففت من قوتها (لله دركم).

د- النهي: للنهي صيغة واحدة أصلية **"لا"** التي تدخل على الفعل المضارع، وقد وظف الشاعر هذه الصيغة في خطابه الموجه إلى قومه وهو يحذرهم من اللامبالات والانشغال بأمور جانبية في حين الخطر يحدق بهم فيقول:

بأن الليث كسرى قد أتاكم // فلا يشغلكم سَوْقَ النقاد

تجلى النفي في عبارة: "لا يشغلكم"، فعل كلامي مباشر قوته الانجازية الحرفية هي النهي. وقد دعم الشاعر هذه القوة الانجازية بلفظة (ليث)، لما تحمله هذه اللفظة من قوة وخطورة، فالنهي عن الليث أبلغ من النهي عن كسرى، الأول حيوان مفترس لا يدرك شيئا أمام فريسته، والثاني إنسان مسا لم يمكن التفاوض معه.

وقد ورد النهي في موضع آخر في قوله:

واشروا تلادكم في حرْز أنفسكم // وحرز نسوتكم لا تهلكوا هلاعا

استخدم الشاعر وسيلة لإثارة المتلقي وهي الحفاظ عل الشرف بالدفاع عن نساء القبيلة، وهذا الأمر لا مجال للخوف أو التردد إزاءه.

5- قصدية البعد التلميحي في خطاب القصيدة.

يرتكز العمل الأدبي على مواصفات مضمرة تبيّن الصراع الواقع بين معنى القول ومعنى الجملة، وفي هذا الوضع تواجه التداولية الضمني وتثريه بمنظور القصدية، حيث "تضم الضمنيات كل المعلومات التي لم يعلن عنها، وهي بطريقة تلقائية يتضمنها القول، وهي مدرجة أصلا، بخض النظر عن خصوصيته وخصوصيات إطار الكلام."(25) فتصبح الضمنيات مفهوما تداوليّا إجرائيّا يتعلق برصد الجوانب الخفية في الخطاب يحكمها السياق، ويفصح عنها الفهم والتأويل. فالقول المضمر -إذن- مرهون باستنتاجات انطلاقا من الكفاءة اللسانية والموسوعية والبلاغية والتداولية.

وتستند الضمنيات إلى الأخذ بعين الاعتبار المتلقي، وربط الملفوظ بالسياق لفك رموز المعنى ومعرفة بعض الحقائق عن المحيط الخارجي. يلجأ المتكلم إلى الخطاب الضمني في حالة عجزه عن استعمال العبارة المباشرة (كالحديث عن موضوع الطابوهات في مجتمع معين) مثلا.(26)

إن المتلقي لقصيدة لقيط بن يعمر يلحظ تقنية التلميح التي استخدمها الشاعر كآلية بلاغية موجهة للمخاطب المستهدف (قبيلة إيّاد) للتعبير عن مقاصده، إذ جسد هذا البعد التلميحي في كنايات واستعارات وردت في قوله:

فهم سراعٌ إليكم بين ملتقط // شوكا، وآخر يجني الصّاب والسَّلعا (27)

يشير الشاعر بكلامه هذا إلى استعداد جيش كسرى المدجج بأعنف الأسلحة، وقد استخدم لفظ "الصاب" وهو السّم القاتل، و"السلعا" وهو نبات خبيث، كناية عن خطرة تلك الأسلحة التي تعادل خطورة السم القاتل للإنسان.

وفي السياق نفسه، أي الحديث عن استعدادات العدو للظفر بالقوم، يقول الشاعر:

في كل يوم يسنّون الحراب لكم // لا يهجعون إذا ما غافلٌ هجعا (28)

يتواصل المتكلم بعبارة (يسنون الحراب) بشكل أكثر مما يفصح عنه المحتوى الظاهري للملفوظ، فالمقصود ليس ما قيل حرفيا وإنما عل سبيل الكناية ليبيّن للقوم التناقض الموجود بين حالهم وحال العدو، فالطرف الأول (إياد) في غفلة من أمره يرعى ويحرث مهتم بجمع المال، في حين يستعد الطرف الثاني (جيش كسرى) للمهاجمة، وما يوضح هذا التناقض فعل النفي والإثبات (لا يهجعون، هجعا).

أكثر الشاعر لقيط بن يعمر من هذا النوع من التلميحات المقصودة، والتي يتضمنها خطابه الشعري الموجّه لقبيلته يحثهم فيه على الاستعداد الكامل لمواجهة العدو حيث يقول:

صونوا جيادكم واجلوا سيوفكم // وجدّدوا للقسي النبل والشرعا

جاء عجز البيت (وجدّدوا للقسي النبل والشرعا) عبارة عن كناية عن الاستعداد والتأهب لمجابهة العدو.

ومن التعابير المتضمنة للاستعارة ما ورد في قول الشاعر:

فقلدوا أمركم لله دركم // رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا

استعار الشاعر بلفظة (قلدّوا) المشتقة من كلمة القلادة، بمعنى أن أمركم هو الحرب وهو أمر عظيم يكرم بواسطته المرء أو يهان، كالقلادة الثمينة التي لا تمنح إلا للذي يعرف كيف يحافظ عليها، كذلك أمرك (الحرب) إذا أردتم الانتصار على عدوكم يجب أن يقودكم شخص شجاع له دراية بأمور الحرب.

في ختام القصيدة ينصح الشاعر القوم ويلمح من خلال ذلك إلى توعيتهم بقوله:

لقد بدلت لكم نصحي بلا دخل // فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعا

فالاستيقاظ هنا جاء للدلالة على التوعية والانتباه واستيعاب النصح والعمل به قصد الانتفاع.

إن استعمال إستراتيجية التلميح في الخطاب الشعري ورد للدلالة على "العدول عن محاولة إكراه المرسل إليه أو إحراجه لإنجاز فعل، قد يكون غير راغب في إنجازه، يمنحه فرصة للرفض والمناورة باللغة فلا يعمد المرسل إلى إحراجه، إن كان لا يرغب في تنفيذ ما يريده منه، ويحدث هذا عندما يملك المرسل السلطة... ولذلك يكثر استعمالها في النصح وتوجيه المرسل إليه إلى الفعل الأصلح."(29) وهذا ما عبر عنه الشاعر في البيت المذكور أعلاه، إذ كان نصحه لقومه من دون مقابل، ولهم الحرية في الأخذ به أو رفضه.

خاتمة :

لقد حاولنا أن نقف عند ظاهرة متفرّدة في طبيعة الشعر العربي الجاهلي منه بالأخص والتي نقرب فيها الصوت بالمعنى أو التشكيل اللغوي في الشعر ومطابقته للمعاني ؛ لنجد الرسم الشعري بالكلمات يوثق تلك الصلة التوافقية بين الأصوات والمعاني ، والشعر الجاهلي يمثل هذه الظاهرة في أدق تفاصيلها فانتقال الدال ليعكس الصورة الحسية للأشياء هو تجسيد للعمق اللغوي عند الشاعر الجاهلي ، ومسايرة اللغة للحدث أو للأشياء والوجود المادي أو المعنوي وهو ما تمثله ظاهرة الأوناماتوبيا التي جعلت الصورة الصوتية عين الصورة الحسية أو المعنوية ، ليكون الشعر الجاهلي أصدق تعبير عن النفس والوجدان والطبيعة في مختلف صورها ، ويغرف من الوجود اللغوي ليعبر عن الوجود الحسي المترائي والماثل أمام المتلقي .

__________ إحالات البحث __________

1. عثمان بن طالب: البراغماتية وعلم التراكيب، ضمن أشغال الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، سلسلة اللسانيات، ع6، تونس، 1986، ص17.
2. Ducrot et Todorov : Nouveau dictionnaire encyclopédique des sciences de langage, seuil, Paris, p : 131.
3. يحيا أحمد: الاتجاه الوظيفي، ص72.
4. المرجع نفسه، ص73/72.
5. تمام حسان: قرينة السياق، مطبعة عبير للكتاب، 1993، ص375.
6. ينظر: خليل عبد النعيم: نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دراسة لغوية نحوية دلالية، ص9.
7. محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، 1994، ص263.
8. حلمي خليل: العربية وعلم اللغة البنيوي، ص135.
9. كمال محمد بشر: دراسات في علم اللغة، القسم الثاني، ص61.
10. ينظر: محمود السعران: علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، ص312.
11. فرانزواز أرمنكو: المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط، المغرب، 1986، ص56.
12. ينظر: لقيط بن يعمر، الديوان، رواية هشام بن الكلبي،شرح وتحقيق الد/ محمد التونجي، ط1، دار صادر بيروت، 1998 ،ص12،11،10.
13. المصدر نفسه، ص27.
14. لقيط بن يعمر:الديوان، تحقيق وتقديم: عبد المعيد خان، د ط، دار الأمانة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1971 ،ص72.
15. نفسه، ص73.
16. Maingueneau Dominique : Elément de linguistique pour le texte littéraire , p : 2.

17.لقيط بن يعمر: الديوان، ص77.

18.المصدر نفسه: ص86/84.

19.ينظر: محمد أديوان: نظرية المقاصد بين حازم القرطاجني ونظرية الأفعال المعاصرة، مجلة الوصل، ع1، معهد اللغة العربية وأدبها، تلمسان، 1994، ص42/41.

20.لقيط بن يعمر: الديوان، ص77-86.

21.الديوان، ص 76.

22.المصدر نفسه: ص82.

23.المصدر السابق، ص ن.

24.نفسه: ص86.

25.Katherine Kerbrat Orecchioni : l' implicite, Armand collin, Paris , 1986, p : 25.

26.المرجع نفسه، 277/ 283،282.

27.الديوان، ص78.

28.المصدر نفسه: ص79.

29.عبد الهادي بن الظافر الشهيري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) ط1 ، دار الكتب الجديدة المتحدة د ت، ص373.

